

ثلاثة شهداء من الرفاق في ثلاثة أيام سهيل طويلة و خليل نعوس وميشال واكد

ثلاثة شهداء لحزبنا في ثلاث ليالٍ متتالية.

لا أستطيع وأنا أتذكر هؤلاء الشهداء الثلاثة إلا أن أستحضر تلك اللحظة البالغة الصعوبة والمرارة والحزن والغضب.

كنت في دمشق وإذا بي أتلقى نبأ خطف الرفيق سهيل طويلة عضو المكتب السياسي للحزب ورئيس تحرير جريدة النداء. أسرع في العودة إلى بيروت واتجهت على الفور إلى منزل رئيس حركة أمل نبيه بري لأستعين به من أجل معرفة مصير سهيل الذي كان يعرفه جيداً. وكان الحزب في تلك الفترة في حالة صراع مسلح مع حزب الله. وكان يقع منزل سهيل في مبنى بالقرب من الملحقية الثقافية للسفارة الإيرانية قبالة نفق سليم سلام. وأذكر أننا كنا قد طلبنا من سهيل ألا يذهب إلى منزله خلال تلك المعارك. لكنني علمت أنه أصر على الذهاب إلى منزله. وفور وصوله تمّ اختطافه.

طلبت من الصديق نبيه بري مساعدتنا في الكشف عن مصير سهيل. لكننا فوجئنا في اليوم التالي بوجود جثته بالقرب من فندق سان جورج. أقمنا له احتفال وداع. ثمّ فتحنا في مقر الحزب تعزية لاستشهاده. وفوجئنا في اليوم التالي بنبأ استشهاد الرفيق خليل نعوس عضو اللجنة المركزية المسؤول عن منظمة الحزب في العاصمة. كان في السيارة التي كانت تقوده إلى مركز الحزب للمساهمة بتقبل التعازي بالرفيق سهيل. وهكذا انضم خليل إلى سهيل في تلك اللحظة العصيبة. لكن الكارثة اكتملت في النبأ الذي جاءنا في اليوم الثالث في خطف وقتل الرفيق ميشال واكد أحد المسؤولين عن منظمة الحزب في الضاحية الجنوبية. فانضم إلى الرفيقين سهيل و خليل. وهكذا أمضينا أسبوعاً كاملاً في تقبل التعازي بالشهداء الثلاثة.

كان ذلك في منتصف عام ١٩٨٦. تساءلنا يوماً في قيادة الحزب عن الجهات التي كانت وراء خطف وقتل رفاقنا الثلاثة. وكان سهلاً علينا تحت وطأة الحدث أن نوجه الاتهامات في كل الاتجاهات. وصدرت من بعض الرفاق مواقف هنا وهناك تدين هذه الجهة أو تلك ممن حملناهم المسؤولية عن خطف وقتل رفاقنا الثلاثة.

لكن المأساة ذات الطابع الوطني في ذلك التاريخ تمثلت في كثرة أعمال الخطف والقتل التي كان لنا في الحزب شركاء من قوى أخرى من اتجاهات سياسية مختلفة لبنانية وعربية وأجنبية. ولا

أنسى كم كان صعباً عليّ وعلى كل وطني لبناني وعلى كل صاحب رؤية تتصل بحاضر لبنان ومستقبله تحمّل ما كان يجري في تلك المرحلة. وأذكر من بين الذين تمّ خطفهم وإخفاؤهم ابنة رفيقنا التاريخي رجا حوراني وزوجها الأستاذ الجامعي. وقد ذهبت يومها إلى رجا لنسأل ونتساءل ونحاول معرفة مصير الرفيقين. والمعروف أن رجا كان أول رئيس تحرير لمجلة الطليعة التي صدرت في عام ١٩٣٥ بقرار من مؤتمر المثقفين الذي دعا إليه الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان وعقد في منزل الوزير يوسف الهرابي في زحلة في عام ١٩٣٤.

وأذكر أن من بين الرفاق الذين تمّ اختطافهم الأستاذ الثانوي أحمد نجا والأستاذ الجامعي جورج الرحباني. وكان ممن تمّ اغتيالهم مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد والمفكر الإسلامي المستنير الشيخ صبحي الصالح والشيخ حلّيم نقي الدين.

مأساة تلك الفترة والمرارات فيها والعذابات والعجز عن مواجهة ما كان يجري، مأساة تلك الفترة لا تغيب عن بالي مقرونة بالعمل من أجل وضع حد للصراعات ذات الطابع الطائفي والتدخلات الخارجية من كل الجهات والاتجاهات التي ما يزال يعيش فيها لبنان.

هل وصلنا إلى المرحلة التي نستطيع فيها أن نقول بأننا تعلمنا من دروس الماضي وأننا أصبحنا مؤهلين أو ما يشبه ذلك لتحرير وطننا وشعبنا مما يعانين منه في هذه الأيام؟!!